النتائج السياسية للتوسع الروماني
في شرق البحر المتوسط
١٤٦ – ٢٧ ق.م

د. وفاء الساعدي رزق الله الساعدي
مدرس التاريخ القديم بقسم التاريخ– كلية الآداب
جامعة عمر المختار– ليبيا

المقدمة:

أتمت روما توحيد إيطاليا، وظهرت على مسرح الأحداث قوة جديدة وفعالة في المنطقة، وبتوحيد شبه الجزيرة الإيطالية، وضعت روما الأسس التي أدت فيما بعد إلى خلق إمبراطورية قوية حدث هذا في الوقت نفسه بينما كان العالم الإغريقي يعاني من الضعف، والتفكك المقدوني. وظهور عدد من الممالك أو الدول الهللينستية المتناحرة .

كان باستطاعة روما بعد تدمير قرطاجة ١٤٦ ق.م. أن تجعل من البحر المتوسط بحراً رومانياً، وذلك أن روما استطاعت أن تضمد لنفسها مركزاً ممتازاً في شرقي البحر لمتوسط بعد أن خضعت معظم الدول أو الممالك الهللينستية، وإن تأخر سقوط مصر البطليمية سنة ٣٠ ق.م.

اهتمت روما بشؤون البحر المتوسط شرقيه وغربيه بحكم امتدادها الجغرافي علي هذا البحر، فخاضت في غربه سلسلة من الحروب ضد قرطاجة التي سبقت روما في السيطرة على غرب البحر المتوسط.

إن انتصار الرومان على قرطاجة Carthago [١]. جعلهم حكام الحوض الغربي للبحر المتوسط، وجعل تدخلهم في شؤون الشرق الهللينستي أمراً حتمياً فأعضاء مجلس الشيوخ الروماني على الرغم من خوفهم على المكاسب الجديدة التي حققتها روما، فإنهم كانوا يطمعون في المزيد من الثورات والأمجاد العسكرية، وتحت ضغط وتحريض رجال المال الذين يرغبون، دائماً في مناطق جديدة لاستثمار أموالهم، وكلما سنحت الفرصة

يسارعون إلى اغتنامها، وجر شعب روما الذي وإن كان مرهقاً كان الجشع يدفعه إلى دخول سلسلة أخرى من الحروب- تلك الحروب جعلت من روما سيدة العالم الهلينيستي، وبدأت روما تتجه في سياستها اتجاهاً شرقياً، أي بدأت توجه اهتمامها ناحية البلاد الواقعة إلى الشرق من البحر المتوسط وشهد عام ٢٣٠ ق.م حيث اتجهت السياسة الرومانية نحو الشرق حيث أخذت روما تتدخل تدخلاً إيجابياً فعالاً في شؤون بلاد الإغريق، وشؤون الممالك التي كانت قائمة في شرق البحر المتوسط، وهي المعروفة بالممالك الهللينستية[٢] حتى أصبحت لها الكلمة العليا هناك، وأمام هذه المعطيات، بدأت روما تفكر باستعمال حوض البحر المتوسط الشرقي، مستغلة حالة الضعف، والتفكك في الممالك الإغريقية، والدويلات الشرقية، ومستغلة تفوقها العسكرية، لذلك استطاعت روما السيطرة على المدن الإغريقية الواحدة تلو الأخرى، هذا إلى جانب معاركها مع مقدونياً، وكذلك السلوقيين في سوريا، ومناطق آسيا الصغرى. والبطالمة في مصر، أصبحت روما في توسعها الاستعماري في البحر المتوسط، وبسيطرتها على المناطق المهمة، بالإضافة لتوغلها في آسيا الصغرى، وكأن هذه المنطقة أصبحت مقاطعة رومانية. لذلك يمكن اعتبار نفوذ روما دون شك أحد العوامل وراء اتجاه روما نحو استغلال فرص التدخل التي كانت موجودة في النطاق الشرقي للبحر المتوسط، بغية إدخال هذه المناطق في دائرة الممتلكات الرومانية. وفي الواقع، أن سياسة روما في شرقي البحر المتوسط، لم تكن لتتاح لروما أن تتفرغ لهذه المهمة الجديدة لولا وجود عدة عوامل مهمة في الأفق دفعتها إلى الطريق المحتومة وهي متابعة عملية استعمار حوض البحر المتوسط.

العامل الأول: حالات الضعف، والتفكك التي وصلت إليها الممالك الهللينستية في الشرق، والمدن الإغريقية في البلاد الإغريق الأم.

ثانياً: إدراك الدوبلات الشرقية لتفوق روما العسكري والسياسي، ومحاولتها الارتباط بها لكسب تأييدها ودعمها.

ثالثاً: وجود جيش كبير، وقادة عظماء لدى روما، أخرجتهم مدرسة الحروب الرومانية القرطاجية.

رابعاً: المكاسب المادية، التي طمعت طبقة الارستقراطيين في مجلس الشيوخ الحصول عليها، التي كانت دول الشرق الهللينستية تزخر بها.

تهدف الدراسة لمعرفة السياسة الرومانية التوسعية التي انتهجتها روما في التوسع في شرق البحر المتوسط، مع تسليط الضوء لمعرفة التغيرات السياسية التي صاحبت التوسع الروماني ومدى تأثير وتأثر ذلك على المجتمع الروماني، والدراسة تلتزم المنهج الوصفي التحليلي للمادة.

ومن أبرز النتائج السياسية زيادة نفوذ مجلس الشيوخ، وذلك من خلال الحروب والفتوحات الرومانية التي كان لها أثار بعيدة المدى في الحياة السياسية في القرن الثاني ق.م، وكذلك في الصراع السياسي الذي شهده القرن الأخير من عهد الجمهورية الرومانية[٣] حيث استمسك مجلس الشيوخ بامتيازاته لكنه في الوقت نفسه فشل في إدارة الولايات الرومانية التي ضمتها الجمهورية إليها، واتصف الحكم الروماني لهذه الولايات بالفساد، واتصف القائمون على إدارتها من رجال مجلس الشيوخ، وعملائه بالجشع والاستغلال وخراب الذمة وابتزاز الأموال[٤]، وقوى نفوذ طبقة جديدة من رجال الأعمال التي احتكرها النبلاء، كما ازدادت طبقة الأثرياء الجدد ثراء ازدادت الطبقات الفقيرة فقراً ونقمة على الأثرياء، وأفضى هذا إلى احتدام صراع طبقي من لون جديد[٥]، واتسع نطاق الإمبراطورية الرومانية اتساعاً كبيراً في القرنين الثالث والثاني ق.م وأن هذا الاتساع كان وليد مقتضيات الثروة التي فرضته، ولم يكن أبداً نتيجة لسياسة مرسومة مسبقاً، وهم عندما اندفعوا أمام تيار الأحداث لم يدركوا تمام الإدراك حجم المسئوليات التي يمكن أن تنجم عن الممتلكات الجديدة لذلك أبطئوا في تقدير ردود الفعل وما قد يحصل من آثار على أحوال الرومان الداخلية[٦].

إزاء ذلك عجز الرومان عن مواجهة التبعات الملقاة على عاتقهم، وتكيفهم مع الأوضاع الجديدة للتوسع، كان القرن الأخير من عهد الجمهورية الرومانية عبارة عن سلسلة من الأزمات المتتابعة، وعلى الرغم من التعديلات التي أدخلوها خلال تلك الفترة على نظم حكمهم فإنها جاءت دون المستوى المطلوب مما أدى إلى فشلهم فشلاً ذريعاً في مواجهة الظروف الجديدة والآثار المنعكسة على المجتمع الروماني فنتجت الأزمات التي

هددت الجمهورية الرومانية وأدت إلى سقوطها[٧]، ومن أبرز ما يلاحظ في نهاية الحروب التي خاضتها روما هي الصلاحيات العظيمة التي تمتع بها مجلس الشيوخ، فكان هذا المجلس في الواقع يسيطر سيطرة مطلقة على السياسة الداخلية والخارجية للولايات الرومانية، ونظام تعيين الحكام كل سنة[٨] لم يساعد على اتباع سياسة خارجية ثابتة، وبطبيعة الحال انتقلت هذه السياسة إلى سلطة مركزية دائمة أخذ يعتمد عليها الحكام أكثر فأكثر، ومجلس الشيوخ يتألف بصورة رئيسية من الحكام القدامى فيمكننا القول أنه كان يمثل الخبرة السياسية المركزية للدولة، كما كانت دعوة المجلس للانعقاد أسهل من دعوة مجلس الشعب Comitia التي كان يعيش عدد كبير من أعضائها في أماكن بعيدة عن روما وكان غالباً ما يمثلهم جماهير المدينة ممن يفتقرون إلى الكفاءة[٩]. وضعف موقف مجلس الشيوخ كان يتمثل في أن هذه الصلاحيات لم تكن تستند على أسس دستورية سليمة، ومع ذلك فإن المجلس قد كره أن يتنازل عنها دون صراع عندما واجه تحدياً في هذا المجال[١٠]. وظهرت طبقة جديدة من النبلاء تتمثل في أسر الطبقة العامة التي بلغت منزلة الحاكم أو القاضي Curule، وذلك منذ أن سمح للطبقة العامة أن تشغل منصب الحاكم، وقد سعى هؤلاء إلى حصر هذه الوظائف في أيديهم، ومنعوا الأعضاء الجدد Novus Homo من تبوئها[١١] وفي ركاب الانتصارات الباهرة التي أحرزتها روما تسارع كثير من الدول إلى خطب ودها وكسب صداقتها ولما لم يكن اتساع نطاق السيطرة الرومانية خارج إيطاليا في الأصل وليد سياسة استعمارية مبيتة فإنها لم تكن لدى الرومان خطة مرسومة لطريقة حكم البلاد التي سيطروا عليها أو لتنظيم علاقاتهم مع هذه البلاد ونتيجة لذلك فإنهم جربوا وسائل مختلفة إلى أن استقر رأيهم قبل أواخر القرن الثاني ق.م على قواعد عامة معينة[١٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف كانت الحياة السياسية في روما، وأوضاع النظم السياسية فيها بعد أن سيطرت روما على شرق البحر المتوسط؟ وما هي المشكلات السياسية الخارجية التي واجهتها؟

للإجابة على هذا السؤال أود أن أضع النقاط التالية:-

١- الطبقة الحاكمة مجلس الشيوخ- السناتوس.

٢- الطبقة العامة في روما وجمعية المئينيات والقبائل.

٣- علاقة روما بالحلفاء الإيطاليين وما أسفر عليها.

٤- نظام الحكم الروماني في الولايات الخاضعة لروما.

٥- مساوئ النظام الروماني في الولايات.

٦- المشكلات الخارجية التي واجهتها روما من جراء التوسع الروماني.

الطبقة الحاكمة مجلس الشيوخ (السناتوس):

مجلس الشيوخ هو النظام السياسي الذي يتحكم في مصير، وجميع مؤسسات الدولة من الناحية القانونية، ويمثل الهيئة الحاكمة، كما أن أعضاء مجلس الشيوخ يتمسكون بمقدرات الأمور بأيديهم وكذلك الولايات الخارجية التي تتبع روما هي بمثابة ضياع، واقطاعيات لهذه الفئة من الطبقة الحاكمة الأرستقراطية ذات التقاليد العريقة(١٣).

ويعرف المجلس باسم مجلس "السناتوس" Senatus، ومعناها الحرفي مجلس الشيوخ، وكان يضم أشراف الأسر الكبيرة وآبائها، كان اللفظ المستخدم بالنسبة لأعضاء هذا المجلس هو لفظ الآباء Patres، ولم يتسموا عادة بلقب الشيوخ وبحكم أنهم آباء المجتمع رؤساء بيوته وعشائره كانوا أيضاً أولى الأمر فيه وبيدهم مجمع مقاليد الأمور وهكذا يمكن أن المجتمع الجمهوري الأول في روما قام على أساس سيادة الأشراف فيه، ممثلاً في السناتوس(١٤)، وحين وضعوا نظاماً جمهورياً بعد طرد الملوك يتم توليها عن طريق الانتخاب الشعبي، ولفترة محدودة لا تزيد عن سنة، وهي المناصب المعروفة في الدستور الروماني مناصب "القنصل" و "البريتور" (القضاء)، ومنصب "الكنسور" (الرقيب) و "إيدليز" يشبه عمل (المحتسب) و "الكوستور" للشؤون المالية ولكن الترشيح وتولي هذه المناصب جميعها كان قاصراً على أعضاء الأسر الشريفة أي أعضاء مجلس الشيوخ(١٥). وجدير بالذكر أنه عندما قامت الحروب الرومانية القرطاجية ظهر دور مجلس الشيوخ الروماني، وأعطته الفرصة المناسبة لقيادة الشعب وتوجيهه داخلياً وخارجياً في معاركة الكبرى وبالتالي كان ازدياد أهميته في الدولة الرومانية نصراً لطبقة الأرستقراطيين التي

تهيمن على المجلس[١٦]، وبدأ نظام الحكومة في الجمهورية الرومانية بحيث أن الحكم في يد القناصل، وأنهم يحكمون باستشارة ومساعدة مجلس الشيوخ إلا أنه عند دخول الأغنياء في المجلس أصبح أعلى قوة في الجمهورية ولا يبالي بالقناصل أنفسهم بعد أن صاروا ألعوبة، ينفذوا ما يصدر لهم من أوامر حيث تحول حق إعلان الحرب والسلام إلى مجلس الشيوخ دون غيره من المجالس[١٧].

كما أثبت مجلس الشيوخ قدته على أنه صار قوة لا يستهان بها فسلب مجلس الشيوخ سلطات القناصل، ورضخ القناصل لرغبات مجلس الشيوخ وكان ذلك واضح عندما أعاد مجلس الشيوخ، انتخاب القناصل ماكسيموس ومارسللوس وفلاكوس عدة مرات، ولا شك أن تجاوز مجلس الشيوخ للقواعد الدستورية المتعارف عليها في العهد الجمهوري بتنصيب القنصل ماكسيموس ديكتاتوراً جاء بضغط من الأحداث السياسية والحربية التي كان الشعب الروماني يمر بها[١٨]، كما أن المجلس استطاع أن يسير دفة الحكم، وقد ظهر ذلك بوضوح في الحروب الرومانية القرطاجية وحروب آسيا الصغرى[١٩].

ثم بدأ أعضاء المجلس بعد ذلك في البحث عن أسباب الثراء وشغلوا بجمع المال دون النظر إلى مصلحة الدولة مما أدى إلى فوضى عارمة في الدولة الرومانية[٢٠].

أما من حيث التطبيق العملي والممارسة الفعلية للسياسة والاقتصاد فقد ساءت الأمور على خلاف ذلك فإن استمرار الحروب التي خاضتها روما طيلة العصر الجمهوري كانت تساعد الأشراف دائماً على أن يظلوا في مركز القيادة عسكرياً، ومن ثم سياسياً، فحسب نظامهم القديم المعمول به كانت جميع مناصب الحكم، وعضوية السناتوس وقيادة الجيوش غير مأجورة لا يتقاضى صاحبها راتباً عليها، بل كثيراً ما كان يتحمل أعباء مالية من إيراده الخاص، وينبغي أن نذكر هنا أن مجموع المناصب السياسية كانت تسمى بالمناصب الشرفية Cursus Honorum في بداية العصر الجمهوري لأنها كانت قاصرة على الإشراف وبغير أجر[٢١]، وعندما شن حنابعل[٢٢] حرباً على روما فيما بين ٢١٣- ٢٠٢ ق.م اتخذ مجلس الشيوخ قراراً من أخطر قراراته التاريخية[٢٣]، وهو أنه لا يسمح لأي شخص من طبقة السناتوس أن يغادر الأرض الإيطالية طالما كان حنابعل موجوداً عليها بجنوده[٢٤]، هذا القرار ذو دلالة هامة جداً فهو من ناحية قرار وطني واتخذ باسم الدفع عن إيطاليا[٢٥].

ولكنه من ناحية أخرى يدل على نفسية السناتوس، وشعوره بالمسئولية، فهو وحده المسؤول عن إيطاليا كلها، ومعنى القرار أن السناتوس مستعد بجميع أفراده أن يموتوا على الأرض الإيطالية حتى يغادرها العدو المحتل(٢٦)، ورغم الطابع السياسي والعسكري لهذا القرار الخطير فقد كانت له آثار اقتصادية وهو أن أعضاء السناتوس ارتبطت إقامتهم بالأرض الإيطالية ولم يخرجوا إلى الولايات التي فتحتها روما، وازداد حرص السناتوس على ملكية الأرض الإيطالية(٢٧)، ولم يخرجوا إلى الولايات التي فتحتها روما(٢٨)، وازداد حرص السناتوس على ملكية الأرض في إيطاليا، وحتى حين أصبح لروما، ولايات أجنبية، كان لعضاء السناتوس أراضي فيها، وكانوا يديرونها عن طريق وكلاء عنهم(٢٩)، لذلك أفسح المجال أمام طبقة جديدة نشطة أفادت من هذه الظروف وهي الطبقة المتوسطة الرومانية التي عرفت اصطلاحاً باسم طبقة الفرسان Equites(٣٠)، فهؤلاء كما اشتغل كثير منهم في الولايات في عملية جباية الضرائب فيها وعمل مربح عاد عليهم بالثروات الطائلة لأنهم استغلوا الأهالي واستنزفوا موارد ثرواتهم(٣١)، وقد ساعد على اضمحلال نفوذ السناتوس والحط من قدره واخفاقه الذريع في إدارة الولايات وعجزه عن حل المشاكل التي ترتبت علي اتساع فتوحات روما وتعصبه للطبقة الأرستقراطية التي قصرت علي نفسها الوظائف العامة دون الطبقات الأخرى مهما تكن مقدرة أفراد هذه الطبقات، لذلك قد كان طبيعيا أن يهبط مستوي الإدارة في الولايات وفي روما سواء بسواء(٣٢)، وأن تثور الأحقاد، وأن ينبري آخر الأمر الرجال المستنيرون ينشدون الإصلاح، وإذا استمات السناتوس في الدفاع عن مكانته ونفوذه، وقع صراع عنيف خضب القرن الأخير من عهد الجمهورية بالدماء ولم ينتهي إلا بالقضاء على النظام الجمهوري(٣٣).

الطبقة العامة في روما وجمعية المنينات والقبائل:

تتألف الطبقة العامة من أبناء الريف وسكان المدن الإيطالية فقد أضعفتها سلسلة الحروب الطويلة وذهب أفرادها وقوداً لها ومما لا شك فيه أن الفلاحين من حلفاء إيطاليا قد عانوا نفس الخسائر مما اضطرهم خلال الحرب لرهن مزارعهم وأراضيهم لإعالة أسرهم، وعندما عادوا إلى إيطاليا وجدوا من الصعب عليهم البدء من جديد بل لم يكن أمامهم إلا بيع الأراضي المرهونة إلى أثرياء الطبقة النبيلة الذين أصبح همهم إنفاق

الثروات الكبيرة التي جمعوها منذ الحروب التي خاضتها روما في شراء الممتلكات الواسعة من الأراضي الزراعية، وبالتالي اضطر الفلاحون إلى التوجه إلى مدينة روما[٣٤]، فضاعفوا عدد سكانها وانضموا إلى جموع "غوغاء" المدينة الذين أصبحوا العنصر الرئيسي في الحملات الانتخابية، وفي الانتخابات والمهرجانات والاحتفالات العامة وفي الضغط على السلطات الحاكمة، وهذا ما خلق مشكلة تأمين الغذاء أي القمح اللازم لجوعهم بأسعار زهيدة، وعرض مدينة روما إلى أزمات شديدة تفاقمت خلال السنوات الأخيرة من العهد الجمهوري[٣٥].

أما بخصوص جمعية المئينات والقبائل:

جمعيتا المئينات والقبائل تتألف من جميع المواطنين الرومان، فإنهما كانتا تختلفان إحداهما عن أخرى من حيث توزيع المواطنين إلى وحدات انتخابية أدت إلى جعل جمعية المئينات تحت سيطرة أكثرة فئات المواطنين ثراء، وجمعية القبائل تحت سيطرة أكثر فئات المواطنين عدداً وتبعاً لذلك أكثر اتساعاً بالديمقراطية[٣٦]، وأصبحوا المواطنين الذين يحضرون اجتماعات هاتين الجمعيتين أخذ يقل تدريجياً عدد المواطنين الرومان للأسباب التالية:-

١- اتساع نطاق الإقليم الروماني زيادة في عدد المستعمرات الرومانية التي أنشئت في نواحي هذا الإقليم.

٢- اتساع الفتوحات ومشاركة المواطنين الرومان في القيام بها.

٣- ازدياد عدد الولايات وعدد المواطنين الرومان المقيمين فيها[٣٧].

ولتكاثر مثل هذه العناصر في روما له آثار سيئة على الحياة العامة وبخاصة عندما أصبحت الأكثرية في الجمعيتين الشعبيتين الرئيسيتين وبخاصة جمعية القبائل وهؤلاء الغوغائيين المهاجرين المعوزين، ونتيجة لانتقالهم بأعداد كبيرة للإقامة في روما، ونتيجة لبطالتهم أو عدم انهماكهم في ممارسة أعمال مستديمة بانتظام، فأصبح أيسر عليهم من بقية مواطنيهم أن يخضروا باستمرار اجتماعات جمعية القبائل، فأصبحت بالتالي قرارات هذه الجمعية متوقفة على أهواء ورغبات هذه العناصر وعواطفها[٣٨].

وإزاء انصياع العامة لتحكم الطبقة الحاكمة في أمورهم، فقدمت هذه الطبقة مصالحها على حساب المصلحة العامة مما أدى إلى فساد الحكم، ولم تعمل على ابتكار وسيلة مناسبة نحو الأفضل في تحقيق الصالح العام[٣٩]، وباحتكار طبقة النبلاء إدارة دفة الدولة إلى أن هب المصلحون في القرن الأخير من عهد الجمهورية يتحدون النبلاء فاستحكمت حلقات النزاع إلى أن أودت بالنظام الجمهوري الروماني[٤٠].

علاقة روما بالحلفاء الإيطاليين وما أسفر عنها:

الحلفاء هم سكان إيطاليا من غير الرومان، وقد انقسموا قسمين أولاً: الحلفاء الآتين Socii Latini وهم أكثر سكان إيطاليا صلة بالرومان، وكانوا يقيمون في المدن اللاتينية القديمة أمثال تيبو Tibur وبرانيتي Praenste وفي المستعمرات اللاتينية التي أنشأها اللاتين قبل انحلال العصبة عام ٣٣٨ ق.م ثم في المستعمرات التي أسست بعد عام ٣٨٨ ق.م أيضاً وقد كانت الغالبية العظمى من سكان هذه المستعمرات من الطبقات الفقيرة، ولكل مستعمرة حقوق كاملة في إقامة حكومة محلية لها قوانينها ونظمها الخاصة بها[٤١]، ويتمتع سكانها الذين قامت دساتيرهم على أساس الدستور الروماني بحق الزواج وحتى الاتجار مع روما نفسها، ومع المدن اللاتينية الأخرى، ومن الملاحظ أن هذه المستعمرات كانت عسكرية في طابعها إذ كانت تقام لأغراض استراتيجية وأطلق على المتطوعين المدن اللاتينية اسم Nomen Latinm[٤٢]. ومعناه حاملوا الاسم اللاتيني، ولم يكن للحلفاء اللاتين بالطبع حق الانتخاب كما كانوا لا يشتركون في الفرق الرومانية الأساسية Legiones إنما كانوا، وحدات خاصة بهم من الفرسان والمشاة[٤٣].

الحلفاء الإيطاليون Socii Italici وهم باقي سكان إيطاليا من اتروسكين وإغريق وسابليين وكانت كل هذه الجماعات مرتبطة مع روما بمعاهدة Foedus وقد أطلق عليها لهذا مصطلح لاتيني معناه البلاد المرتبطة مع روما بمعاهدات Civitates Foederataé[٤٤].

الأولى/ التزام هذه الجماعات بتقديم المساعدات العسكرية لروما.

الثانية/ إدارة روما لشئونهم وسياستهم الخارجية، لكن هذه الجماعات لم تكن تدفع لروما أي ضرائب.

أما الناحية العسكرية فقد كانوا يؤلفون وحدات من المشاة والفرسان يشرفون هم عليها إلا أن قيادتها العليا كانت لرومان وكان اشتراك هذه الوحدات في القتال مع الرومان على أساس تعهد روما بتموينها وإشراكهم معها على قدم المساواة في غنائم الحرب(٤٥).

ولقد ظل الحلفاء اللاتين والإيطاليين أوفياء لروما في أشد الأزمات، وأصعبها عليها وبخاصة إبان الحرب القرطاجية الرومانية في مرحلتها الثانية فأسهم الحلفاء بعدد أكبر من الجنود مما أسهم به الرومان أنفسهم، في بناء الجمهورية وبناء الإمبراطورية إذ كان عدد الجنود من الحلفاء يبلغ دائماً في خلال القرن الثاني ق.م ضعف عدد الجنود من الرومان وصار لزاماً على الحلفاء أن يحشدوا الجنود بحسب المعاهدات المبرمة بينهم وبين روما(٤٦)، ومع ذلك لم يكن هؤلاء الحلفاء يشعرون إلا بالإجحاف الشديد مع الرومان، وبأنهم أدنى منهم مرتبة، وبالرغم من إسهامهم على نطاق واسع في بناء الإمبراطورية الرومانية فإنهم كانوا من بين المحرومين في المشاركة في حكم الإمبراطورية، والانتفاع بحماية أشخاصهم من ظلم الحكام في الولايات وهي الحماية التي كفلتها للمواطنين الرومان التشريعات التي صدرت في مستهل القرن الثاني ق.م(٤٧)، وبمرور الزمن أخذ الحلفاء الإيطاليين يشعرون بوجود فوارق قوية بينهم وبين الرومان، بدل أن يكونوا حلفاء متساوين كان الرومان سادة وهم المسودين، فشعر الحلفاء بالمرارة لوجود هذه الفوارق(٤٨).

وأصبح الحلفاء الإيطاليون شديدي الرغبة في الحصول على الحقوق الرومانية وأخذوا يطالبون بالحصول عليها، وأصبح الرومان بدورهم أكثر ميلاً إلى عدم التوسع في منح هذه الحقوق، وأنه كلما اشتدت مطالبة الحلفاء اشتد حرص الرومان على عدم مشاركة الحلفاء لهم في التمتع بمزايا الحقوق الرومانية، كما أن أغلب الحلفاء الإيطاليين قد لمسوا أنانية مختلف الطبقات الرومانية مما يدل بجلاء على نفور الرومان بوجه عام من إدماجهم في عدادهم ووضعهم على قدم المساواة معهم(٤٩)، لم يعد هدفهم هو الحصول على الحقوق الرومانية وإنما تحرير أنفسهم من قبضة الرومان والانفصال عن الدولة الرومانية، وإنشاء دولة مستقلة(٥٠)، واشتد حرص الرومان على عدم مشاركة الحلفاء لهم في التمتع بمزايا الحقوق الرومانية، مما أفضى إلى سلسلة من المآسي التي أدت إلى نشوب حرب الحلفاء في صدر القرن الأول ق.م(٥١)، ومن نتائج حرب الحلفاء أنه كان

عدد كبير من الحلفاء قد اكتسبوا حقوق المواطنة الرومانية فإنه تكاثفت على انتقاص من الأهمية السياسية لهؤلاء المواطنين الجدد عدة عوامل أهمها عاملان:-

الأول: هو تسجيل هؤلاء المواطنين في عدد محدود من القبائل الرومانية.

الثاني: هو أن مواطن استقرار أغلب هؤلاء المواطنين كانت بعيدة عن روما مما كان لا يتيح لهم أن يؤموا بانتظام اجتماعات جمعية القبائل أو جمعية المئينات وتبعاً لذلك كانوا بعيدين عن مجريات الأحداث في روما.

وقد كان من جراء ذلك كله أن المنازعات الحزبية القديمة استمرت على نحو ما كانت عيه من قبل وأن مواطني الأقاليم البعيدة لم يلعبوا أي دور يذكر في الصراع الذي أدى إلى القضاء على النظام الجمهوري الروماني، إلا بوصف كونهم مقاتلين في فرق الطامعين في الاستيلاء على السلطة(٥٢).

ومن نتائج حرب الحلفاء أيضاً:

١- نتائج اقتصادية بسبب ما تكلفته الحرب من نفقات باهظة، وأفضت إليه من تخريب جهات كثيرة في إيطاليا شل الحياة الاقتصادية، مما أدى إلى أزمة مالية حادة.

٢- نتج عن الحرب أيضاً انهيار الأمن والنظام في روما، وخير دليل على ذلك انهيار الأخلاق- حادث مقتل البرايتور أسليو- وكثرة المناسبات التي نشبت فيها حركات التمرد والعصيان بين صفوف القوات الرومانية في أثناء هذه الحرب، كما تمخضت الحرب على أمرين خطيرين هما:

ظهور جيل آخر من القادة العسكريين الأكفاء الذين كانوا ينتمون إلى مختلف الأحزاب السياسية في روما، وكان لكل هؤلاء القواد إتباع لهم أطماع(٥٣)، وكانوا من بين الإيطاليين الذين ألقوا السلاح آلاف ممن تعذرت عليهم العودة إلى ممارسة طرق معيشتهم السلمية بسبب سوء الحالة الاقتصادية وتخريب مساحات واسعة من الأراضي(٥٤).

ولعل ما تجدر الإشارة إليه هو أن الظروف السياسية عصفت بروما نتيجة ثورة الحلفاء الإيطاليين بمطالبتهم بحقوقهم الشرعية، وتعنت مجلس الشيوخ بعدم منحهم تلك

الحقوق، لذا أعلنت الشعوب الإيطالية في أواسط وجنوب إيطاليا الثورة وتكوين دولة جديدة وتنظيم حكومة خاصة بهم متخذين عاصمة جديدة لهم في وسط أقاليمهم ليسهل الوصول إليها من جميع الأطراف التابعة لهم، لذلك قرر مجلس الشيوخ الروماني مكرها أعطاء الحقوق الرعوية لطالبيها فدخل الإيطاليون حظيرة الدولة الرومانية بحيث أصبحت إيطاليا أمة متحدة في الحكومة(٥٥).

نظام الحكم الروماني في الولايات الخاضعة لروما:

كان على الدولة في روما بعد نجاحها وانتصارها العسكري أن تتصرف إلى الإجراءات اللازمة لتنظيم إدارة المقاطعات– الولايات– الجديدة التي أصبحت خاضعة إلى مركز الدولة في روما، فانتهجت روما سياستين الأولى سياسة الإلحاق والضم المباشر والأخرى تتبع سياسة التحالف، إلا أن المقاطعات الملحقة بروما تميزت كل منها بطابعها ومشاكلها الخاصة، وعلى العموم كانت هذه المقاطعات كانت بأيدي حكام رومانيين يمثلون السلطة الإدارية والقضائية والعسكرية(٥٦).

وقد احتفظ الرومان بنظام معاهدات التحالف والصداقة لمدة طويلة في شرق البحر المتوسط بوجه عام حتى بعد أن اتبعوا في بعض أرجاء هذه المنطقة ما كانوا قد اتبعوه قبل ذلك في غرب البحر المتوسط من ضم البلاد التي قهروها، وقد جرب الرومان أول الأمر إدارة هذه الممتلكات دون إنشاء نظام خاص بها حتى عام ٢٢٧ ق . م عندما عندما قرروا تحويل هذه الممتلكات إلى وحدتين إداريتين منفصلتين تتألف إحداهما من صقلية، والأخرى من كورسيكا وسردينيا، وكانت كل وحدة إدارية من هذا النوع تسمى ولاية Provincia لأن المعنى الأصلي للكلمة اللاتينية الدالة على ذلك نطاق العمل المكلف به حاكم بعينه(٥٧).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الرومان حولوا الأقاليم التي استولوا عليها في غرب المتوسط – أسبانيا– إلى ولايتي أسبانيا الدانية وأسبانيا القاصية، وما حدث في ١٤٦ ق.م من تحويل قرطاجة، وإقليمها إلى ولاية أفريقيا، أما في شرق البحر المتوسط تم تحويل مقدونيا إلى ولاية مقدونيا، وما حدث في عام ١٢٩ ق.م من تحويل مملكة برجاموم

إلى ولاية آسيا وقد كان الهدف الرئيسي هو إنشاء الولايات الأربع الأولى هدفاً عسكرياً، وهو رغبة الرومان في ضمان عدم وقوعها ثانية في قبضة قرطاجة، وكذلك كان الباعث على إنشاء، ولاية مقدونيا باعثاً عسكرياً هو وضع حد لمتاعبهم وتأمينهم من ناحية الشرق(٥٨)، وكان على المقاطعات أن تقدم إلى الحكومة الرومانية جميع الموارد المالية المترتبة عليها مع تقديم النفقات اللازمة لقوات الجيش الروماني المهيمن على المقاطعة، ومع ذلك كان الحكام الرومان في المقاطعات مزودين بسلطات وصلاحيات مطلقة لا يقيدها قانون أو نظام فكانت المقاطعة الملحقة بروما تدفع الضرائب للشعب الروماني بصفته صاحب الحق في تلك البلاد فكانت الفوضى وكان الظلم يعم المقاطعات نتيجة تعسف الحكام الرومان بحيث أن الحاكم الروماني ينظر إلى المقاطعة وكأنها منجم يدر عليه الثروة(٥٩). ولا يجد الحاكم ضيراً في أن يستغل السلطات الممنوحة له بما فيها عقوبة السجن، والموت لتحقيق أغراضه الشخصية بل أنه في كثير من الأحيان يتجاوز سلطاته وصلاحياته الممنوحة له من قبل مجلس الشيوخ، لذلك كانت الشكاوى التي يرفعها أبناء المقاطعات على تصرفات الحكام مكتوب عليها الإخفاق لأن حكام المقاطعات قد اشتروا مناصبهم بالرشاوى لذلك عمدت روما في تطبيق سياسة الاستعمار بشكل فعلي، وأصبحت المسئوليات كبيرة لم تكن تحسب لها حساباً وخصوصاً في مناطق البحر المتوسط الشرقية، هذا إلى جانب مجابهة الأقوام البربرية في أوروبا وأفريقيا وظهور قوة جديدة منافسة هي الدولة الفارسية(٦٠).

مساوئ النظام الروماني في الولايات:

عانت الولايات تحت الحكم الروماني ظروف القهر السياسي والاستغلال الاقتصادي، ومع ذلك لم تتوقف المقاومة المحلية أملاً في غد أفضل، كما لم يتوقف إنسان هذه البلاد- ومناطق شرق المتوسط- عن الإبداع والإنتاج، وقد تميزت روما باستغلال الولايات التابعة لها بشكل عنيف وبشع حيث كان الاستغلال الاقتصادي للولايات في العصر الجمهوري يسير في طريقتين.

استغلال رسمي تمارسه الدولة نفسها واستغلال خاص يقوم به بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية(٦١).

الاستغلال الرسمي:

كان يبدأ مباشرة بعد انهزام الشعوب أعداد الأسرى العبيد والغنائم والغرامات الحربية، فضلاً عن اعتبار أراضي المهزومين من أراضي الدولة الرومانية Ager Publicus وكانت هذه الأراضي تخضع للتوزيع على الرومان أو تترك للأهالي مقابل أداء إتاوة يختلف اسمها وشكلها من إقليم لآخر، وكانت هذه الإتاوة تدفع إما عيناً أو نقداً(٦٢)، ويضاف إلى هذه الإتاوة ضريبة أخرى مباشرة وهي ضريبة الرؤوس Tributum Capitis، وتؤدي على الأشخاص أنفسهم وهناك ضرائب غير مباشرة مثل المكوس والضرائب على إعتاق الرقيق وضريبة العبد، وبالإضافة إلى ما سبق كانت بعض الولايات ملزمة بالمساهمة في تموين روما بالقمح كما كانت روما تلزم كل ولاية بتموين الحامية العسكرية المستقرة فيها، ومن ذلك مثلاً ما فعله سولا في ولاية آسيا عام ٨٥ ق.م عند فرض تموين جيشه على حساب مدن هذه الولاية، ولم تكتف روما بكل هذه الأشكال الاستغلالية وإنما فرضت أشكالاً أخرى من التدخل السافر في الاقتصاد فمنعت بعض الولايات من زراعة بعض أنواع الأشجار حماية لإنتاج إيطاليا(٦٣).

استغلال المواطنين الرومان للولايات:

يمكن أن نحدد نوعين من المستغلين فهناك الولاة، وأعوانهم الذين كانوا يستغلون نفوذهم بتجميع الثروات على حساب الأهالي وكذلك على حساب الدولة الرومانية والأمثلة متعددة منها عدد من ولاة آسيا(٦٤)، وكان الولاة بصفة عامة يستغلون نفوذهم لمصادرة أملاك الأهالي، ورفع قيمة الضرائب، كما كانوا يستفيدون من غنائم الحروب التي يشنونها في الولايات (مثل حملات بومبيوس في الشرق) بالإضافة إلى الهدايا التي كانوا يتلقونها من أعيان المدن أو عن شركات ملتزمي جباية الضرائب(٦٥).

والنوع الثاني من المستغين فقد كان ملتزموا جباية الضرائب وغيرهم من المتعاملين في شئون الولايات الاقتصادية على اتفاق مع الولاة في غالب الأحوال على اقتسام الأرباح وتنظيم الاستغلال(٦٦).

ومن خلال هذا العرض الوجيز يمكن القول أن السياسة الرومانية التي فرقت في المعاملة وتطبيق الأنظمة الرومانية في مختلف الشئون العسكرية والإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية بين الإيطاليين وغير الإيطاليين أكبر مثار لسخط الأهالي الشديد على أوسع نطاق في الولايات، فقد أصبح أهالي الولايات في نظر الرومان مصدراً للكسب غير المشروع، على اعتبار أنهم فقدوا على مر الزمن عادة حمل السلاح(٦٧)، ولم تكن لديهم وسيلة فعالة لحماية أنفسهم من المفاسد المترتبة على إساءة الرومان استخدام سلطاتهم ونفوذهم(٦٨)، ووسط هذه الظروف غداً أهالي الولايات ضحايا الاستغلال الذي أسهم فيه الموظفين الرسميون والنزلاء الرومان سواء بسواء(٦٩).

وتبقى الإشارة إلى أن فساد الحكم الروماني في الولايات انعكس على روما نفسها، فترتب على الثروات الطائلة التي جمعت من الولايات نتائج اجتماعية واقتصادية خطيرة أثرت بدورها في الحياة السياسية(٧٠).

المشكلات الخارجية التي واجهت روما من جراء التوسع الروماني:

على الرغم من انتصارات الرومان، وتمكنهم من السيطرة على منطقة شرق المتوسط فقد كانت تواجههم في الواقع عدة إشكالات سياسية داخلية وخارجية، وفي هذا المقام أود الحديث عن المشكلات الخارجية التي شكلت الضغط على الدولة الرومانية لذلك لم تكن تلك المنطقة لتقبل بسهولة سيادة الرومان عليها بقوة السلاح(٧١)، وهكذا وجد الرومان صعوبات شتى في عملياتهم الحربية في شرقي البحر المتوسط، وبخاصة في منطقة أرمينيا وبنطوس وبارثيا وسوريا ومصر، وذلك لأن هذه المناطق التي كانت لا تزال مراكز للفكر والحضارة رغم ضعفها في المجال السياسي(٧٢).

وفيما يتعلق بعلاقة روما بالممالك الهللينستية فإن التوازن المزعوم لم يتحقق أبداً فلم يسلم الحكام الأقوياء من قبضتها، وغالباً ما تكون النتيجة فقدان الحرية السياسية بالنسبة لهم، فقد فقدت الممالك الهللينستية في الحقيقة استقلالها كلية، وأصبحت عملياً خاضعة للحكم الروماني، ومع ذلك فقد تبين أن تلك الفترة من الحماية الرومانية حققت لبلاد الإغريق قدراً من الانتعاش الاقتصادي بعد الأزمات التي شهدتها إبان فترة الحروب

من أجل الحرية، ففي آسيا الصغرى تعد هذه الفترة فترة ازدهار لم يفسدها حتى تحول مملكة برجاموم إلى ولاية رومانية(٧٣).

فقد كان العامل الأكثر أهمية في الحياة الاقتصادية للعالم الهللينستي في ذلك الوقت ليس السلام الروماني Pax Romana المزعوم بل الاتصال الاقتصادي الوثيق بين الشرق والغرب والحاجة المتزايدة للسلع الهللينستية في الأسواق الغربية، كما أن الحماية العسكرية للحدود الهلينستية ضد أي عدوان خارجي لم تكن منتظمة بل كانت قاصرة إلى حد كبير، فالحروب المتتالية على الحدود الشمالية لشبه جزيرة البلقان وحروب ميثريداتس Mithridates(٧٤)، والهجمات المتعاقبة من القراصنة وكذلك المحاولات الفاشلة لردع الإمبراطورية البارثية وحتى قوى مثل أرمينيا والأنباط أثبتت قصور القوة العسكرية الرومانية، وحتى الانتصارات الجزئية التي تم تحقيقها فلم تكن تتم إلا بتكاليف باهظة وجهود مضنية تتحملها كلها هذه المدن(٧٥).

وتجدر الإشارة إليه هو أن أهالي الولايات الخاضعة لحكم الرومان أخذت تتطلع إلى الخلاص من الحكم الروماني البغيض وانتهز ميثراداتيس(٧٦) فرصة انشغال روما في الحرب الأهلية الدائرة

بينها وبين حلفائها من الإيطاليين فهاجم آسيا في عام ٨٨ ق.م واكتسح القوات الرومانية بها ودبر مذبحة قتل فيها في يوم واحد ما يقرب عن ثمانين إلى مائة وخمسين ألفاً من الرومان والإيطاليين في آسيا وصودرت أملاكهم لصالح الخزانة الملكية، وهكذا خسرت روما آسيا وبات من الضروري لها القضاء على ميثرادادتيس السادس(٧٧).

وقد شجع هذا السلوك من ميثراداتيس الإغريق الخاضعين لحكم الرومان على الانضمام إلى ميثراداتيس للتخلص من الحكم الروماني، وكان لا بد من أن يحارب ذلك الملك الثري الرومان(٧٨)، واختار مجلس الشيوخ أحد القنصلين الموجودين عام ٨٨ ق.م أداء هذه المهمة وكان هو ليوكيوس كورنيليوس سولا والذي قاد الحرب ضد ميثراداتيس وأنزل به خسائر جسيمة حتى اضطر إلى عقد معاهدة صلح عام ٨٤ ق.م تنازل بمقتضاها عن جميع فتزحاته ودفع تعويض لروما مقابل احتفاظه بمملكته بنطوس ثم اعترف به صديقاً لروما، ثم عاد مرة أخرى ميثراداتيس ملك بنطوس إلى ساحة القتال ضد روما،

وفي إيطاليا نفسها ظهرت ثورة العبيد تحت زعامة سبارتاكوس والتي أظهرت ضعف الحكومة المركزية، أما في جنوب صقلية ووسطها فقد تجمع نحو ستين ألفاً من أسرى الحرب الخاضعين لنظام العبودية، وأعلنوا الثورة على سادتهم واستولوا على المدن والقرى وأسسوا حكومة خاصة بهم، لذلك شرعت روما بإرسال جيش لإخماد ثورة العبيد، هذا بالإضافة إلى أن أصحاب المزارع الصغيرة من الأحرار انضموا تحت لواء هذه الثورة فأخذوا يحرقون المزارع الكبيرة العائدة للإشراف من أصحاب الثروة والنفوذ، فكانت ثورة العبيد بداية الشرار للتخلص من الحكم الجائر في روما(٧٩).

وفي عام ٧٤ ق.م اشتعلت الحرب مرة أخرى بين روما وميثراداتيس فقاد لوكللوس الجيوش الرومانية واستطاع طرد ميثراداتيس من مملكة بنطوس في عام ٦٧ ق.م، أما ثورة العبيد فقد استمرت بقيادة سبارتاكوس من ٧٣ ق.م إلى ٧٠ ق.م فقد قضى كراسوس عليها تقريباً، وتجدر الإشارة إليه هو أن قراصنة البحر المتوسط قد ازدادوا قوة وجرأة لدرجة مهاجمتهم لشواطئ إيطاليا نفسها وتهديدها لتجارة الحبوب التي تعتمد عليها روما في غذائها فعهد إلى بومبيوس بالقضاء عليهم ومنح بمقتضى قانون (جابينيوس) سلطات غير عادية فقد أصبح تحت أمرته ٥٠٠ سفينة حربية بالإضافة إلى ١٢,٠٠٠ جندي، ومنطقة نفوذ تشمل كل البحر المتوسط واستطاع بومبيوس القضاء على خطر القراصنة(٨٠).

- **<u>الخلاصة:</u>**

ما يلاحظ أن روما قد انتهجت سياسات متباينة في تعاملها مع هذه القوى، فهي تطبق سياسة فرق تسد سواء بين حكام الدولة الواحدة أو بين الدول المختلفة، ومن جهة أخرى تتعامل روما مع هذه المنطقة بحزم، وعنف، وتلتزم روما تسالم هذه الدولة، وتعقد معها المعاهدات والاتفاقيات لكي تتفرغ لحرب دولة أخرى، وكانت روما تعتمد على إثارة الفتن بين الحكام، والدول لكي يقوموا بحرب، وإنهاك بعضهم نيابة عن روما، وهذا ما أصبح أسلوباً لكثير من القوى في العصور اللاحقة، وهذا ما تطبقه الدول الاستعمارية اليوم ما يصدق أن التاريخ قد يعيد نفسه.

الهوامش

1. قرطاجة احتلت المرتبة الأولى بين المراكز الفينيقية التي أسست فى شمال أفريقيا، وذلك لأهمية موقعها الجغرافى، وقد اتفق على زمن تأسيسها سنة ٨١٤ ق.م. ولعبت التجارة دورا مهماً فى حياة قرطاجة، وكانت سياستها الاقتصادية تهدف إلى فتح الأسواق سواء بالقوة أو بعقد المعاهدات أو بإنشاء المستعمرات وإبعاد المنافسين عن طريقها، وهكذا أصبحت قرطاجة أكبر مدينة قوية وتجارية ظهرت فى الشمال الأفريقي، وامتد نفوذ قرطاجة من
من مضيق جبل طارق إلى سواحل سرت، بالإضافة إلى الجهة الغربية من جزيرة صقلية لفترة طويلة من الزمن حتى هزيمتها أمام الرومان سنة ١٤٦ ق.م، للمزيد من المعلومات حول قرطاجة انظر: بونية الشاذلى، (وآخر)؛ قرطاج البونية، (تاريخ حضارة)، تونس، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩؛ أحمد صقر، المغرب العربي في التاريخ، ج١، تونس، دار بوسلامة، ١٩٥٩؛ محمد البشير الشنيتى، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط مرويطانيا (١٤٦ ق.م. – ٤٠م)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢؛ أحمد إسماعيل الفرجاوى، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينقي وقرطاجة، تونس، المعهد الوطني للتراث، المجمع التونسي للعلوم والأبحاث والفنون، ١٩٩٢.
2. الممالك الهيللينستية: بعد وفاة الإسكندر المقدونى قسمت إمبراطوريته المترامية الأطراف إلى ثلاث ممالك هيللينستية قوية، وهى البطالمة فى مصر، والدولة السلوتية فى سوريا، وبابل، ودولة مقدونيا. للمزيد من المعلومات حول الممالك الهللينستية انظر: إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ج١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٥؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهللينستى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٨؛ مصطفى العبادى، العصر الهللينستيى (مصر)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١.
3. Rowell. Henry. Thomson Rome in the Augustan Age. Norman University of oklahome press, 1962.p.50.
4. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج١، بيروت، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب – دار النجاح. ١٩٧١. ص ٣٩٨.
5. شحاتة محمد إسماعيل، دراسات فى تاريخ الرومانى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٤٢.
6. نفسه، ص١٤٢.
7. إبراهيم أيوب رزق الله، التاريخ الرومانى، سبعا، منشورات جامعة سبعا، الإدارة العامة للمكتبات والنشر، ١٩٩٦، ص ١٨٥.

8. نفسه، ص١٨٥.
9. Rowell. Op. cit. p.50.
10. إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص١٨٥.
11. Rowell. Op.cit. p.51.
12. Rowell. Op. cit. p.51.
13. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص٣٤٨.
14. نفسه، ص٣٤٨.
15. محمود إبراهيم السعدنى، معالج تاريخ روما القديم، القاهرة، دار نهضة الشرق ١٩٩٧، ص١٣٥.
16. مصطفى العبادى، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطورى ومصر الرومانية، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت)، ص ٣٣.
17. نفسه، ص٣٤.
18. Rowell. Op. cit. p.51.
19. هشام الصفدى، تاريخ الرومان فى العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، ج١، لبنان، دار الفكر الحديث، ١٩٦٧، ص ١٩٨.
20. محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٠، ص ١٠٥.
21. هشام الصفدى، المرجع السابق، ص١٩٨.
22. فيما يتعلق بحنا بعل أنظر: جورج مصروعة، هنيبعل، ج١- ح، بيروت مطابع سيمنا، ١٩٦٠؛ محمد حسين فنطر، (حنبعل ٢٦٤ – ١٨٣)، في دائرة المعارف التونسية، المؤسسة الوطنية للترجمة، والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، (١٩٩١)، ص ص ٢٢ – ٣٦؛ زهرة الشريف (حنبعل) في تونس أعلام ومعالم، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية، المعهد الوطني للتراث،
(مارس ١٩٩٧)، ص ص ٨٣ – ٨٥.
23. Rowell. Op. cit. p.52.
24. مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٣٥.
25. نفسه، ص٣٩.
26. نفسه، ص٣٧.
27. نفسه، نفس الصفحة.
28. Rowell. Op.cit.p.52.

29. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٩٢.
30. هشام الصفدى، المرجع السابق، ص ٢٠٢.
31. نفسه، نفس الصفحة.
32. شحاتة محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٣١.
33. نفسه، نفس الصفحة.
34. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٧٦.
35. نفسه، ص ٣٧٧.
36. Rowell. Op. cit. p.52.
37. Shotter, Daidm the full of Roman Republic, London. 1994. P.38.
38. شحاته محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص ٨١.
39. نفسه، نفس الصفحة.
40. نفسه، ص ٨٢.
41. Shotter. Op. cit. p.36.
42. شحاتة محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص ٨٢.
43. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٩٢.
44. نفسه، نفس الصفحة.
45. نفسه، ص ٣٩٣.
46. Gwynne. E .H. Thomas, Apoliticall History of the Roman Empire University press of. America, 1984. P.38.
47. شحاتة محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص ٨٣.
48. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٩٣.
49. نفسه، ص ٣٩٨.
50. Chester. Op. cit.p.70.
51. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٩٦.
52. نفسه، ص٢٨١.
53. نفسه، نفس الصفحة.

54. محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج١، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٣٤٥.

55. نفسه، نفس الصفحة.

56. Shotter. Op. cit. p.36.

57. محمود شاكر، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

58. Scullard, H.H. A History of the Roman World from 753 to 146. B.C London, 1961.p.315.

59. إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٣٤٩.

60. نفسه، نفس الصفحة.

61. نفسه، ص ٣٥٠.

62. Rostovtz off, m. The social and Economic History of the Heeenistic world, volume II, oxford, 1941. P.1017.

63. فوزى مكاوى، الشرق الأدنى فى العصرين الهللينستى والرومانى، القاهرة، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات ١٩٩٩، ص٢٢٧.

64. تشارلز م.ب روث، الامبراطورية الرومانية، (ترجمة: رمزي عبده جرجس)، بنيغازى، الجامعة الليبية، كلية المعلمين، دار الفكر العربي، ١٩٦١، ص٦١.

65. Ibid. pp. 1071-1081.

66. Ibid .p. 1071.

67. فوزي مكاوى، المرجع السابق، ص٢٢٧.

68. نفسه، ص٢٢٨.

69. إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص٣٦٢.

70. رشيد الناضورى، تاريخ المغرب الكبير، ج١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١، ص ٣٠١.

71. Rostovtzeff. S.E.H.W. p.1014.

72. Ibid.p. 1014.

73. Ibid.p. 1015.

74. ميثرادايتس السادس Mithridates VI ملك بونتوس القوى الطموح فى آسيا الصغرى، وكان قد بسط سلطانه عن طريق الفتوحات والتحالف، ودخل فى حروب طويلة مع الرومان من أجل الخلاص من الحكم الروماني البغيض لمزيد من العلومات انظر:

75. Heitland.w.E.M.A. Fellow of stjohn s College. The Roman Republic. Vom, Three Cambrdge University press 1923.pp.23 – 41.

76. صبحي حسن بكرى، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص ٢٦٠.

77. نفسه، نفس الصفحة.

78. إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ٣٥٨.

79. نفسه، نفس الصفحة.

80. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج٢، بيروت، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار النجاح، ١٩٧١، ص٣٩٨.